

# قصص الأئمّة

## محمد

صلى الله عليه وسلم (29)

# خروج النبي فريطة

بتقديم: أ. عبد الرحيم عبد المقصود

رسوم: أ. عبد الشافى سيد

إشراف: أ. حمدى مصطفى

85





انْصَرَفَ الْأَحْزَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ مَهْزُومِينَ ، بَعْدَ أَنْ  
أَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - الرُّعبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأَرْسَلَ  
عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفَةً شَدِيدَةَ الْبَرْدِ ، اقْتَلَعَتْ خِيَامُهُمْ ،  
وَقَلَبَتْ قَدْوَرَهُمْ ، وَفَرَقَتْ جَمِيعَهُمْ ..

وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَائِدِينَ إِلَى دُورِهِمْ  
بِالْمَدِينَةِ ، فَرَحِينَ بِذَلِكَ النَّصْرِ ، الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى

أَعْدَاهُمْ ، فَوَضَعُوا أَسْلَحْتِهِمْ ، وَأَسْتَعْدُوا  
لِمُمَارِسَةِ شَئُونِ حَيَاتِهِمُ الْيَوْمَيَّةِ ..

وَعِنْدَ الظَّهَرِ جَاءَ (جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى هِيَةِ رَجُلٍ رَاكِبًا بَغْلَةً ، وَقَدْ تَلْفَحَ بِعَمَامَةٍ مِّنْ دِبَاجٍ (حَرِيرٍ) ، فَقَالَ مُخَاطِبًا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ :

- « أَوْ قَدْ وَضَعْتَ السُّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » ..

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ :

- « نَعَمْ » ..

فَقَالَ (جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « أَعْذُبُكَ عَنْ مُطْهَافِكَ ..

- « فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السُّلَاحَ بَعْدَ ، وَمَا رَجَعْتَ إِلَيْهِنَّ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ .. إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدَ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنَّى عَامَدْتُ إِلَيْهِمْ فَمُزْلِزلُ بِهِمْ » ..

وَانْطَلَقَ (جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى حُصُونِ يَهُودِ (بَنِي قُرَيْظَةَ)

لِيُوْقَعُ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَيُزْلِلُ الْأَرْضَ بِهِمْ ..

أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَمَرَ مُؤْذِنًا أَنْ يُؤْذِنَ فِي

النَّاسِ ، قَائِلًا :

- « مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصْلِينَ الْعَصْرَ إِلَّا

بِنِي قُرِيظَةَ » ..

وَسَارَ الصَّحَابَةُ فِي الْحَالِ بِتَلْبِيةِ نَدَاءِ الرَّسُولِ ﷺ ،

فَتَوَافَدُوا عَلَيْهِ حَامِلِينَ أَسْلَحَتِهِمْ ، وَمُسْتَعْدِينَ لِلسَّيرِ

إِلَى حُصُونَ (بَنِي قُرِيظَةَ) الَّذِينَ نَقْضُوا عَهْدَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ ، وَتَحَالَّفُوا مَعَ أَعْدَائِهِ فِي أَثْنَاءِ حِصَارِهِمْ

لِلْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ..

وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَتَهُ لـ (عَلَى بْنِ أَبِي

طَالِبٍ) رَجُلَّهُ ، فَسَارَ بِهَا إِلَى (بَنِي قُرِيظَةَ) وَسَارَ الْجَيْشُ

يَتَّبِعُهُ إِلَى هُنَاكَ ، حَتَّى دَنَوا مِنَ الْحُصُونَ ، فَسَمِعَ

(عَلَى) رَجُلَّهُ الْيَهُودَ يَشْتَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

فَرَجَعَ وَقَابَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَدْنُ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَخَابِثِ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- « لَمْ ؟ ! أَذْنُكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَذْى ؟ » ..

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

- نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- « لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً » ..



وَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُصُونِهِمْ ، فَخَاطَبَهُمْ قَائِلاً :

— « يَا إِخْرَانَ الْقَرْدَةِ ، هَلْ أَخْزَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلْتُ بِكُمْ  
نَقْمَتِهِ ؟ ! »

فَأَطَلُّوا مِنْ حُصُونِهِمْ ، وَقَالَ كَبِيرُهُمْ (كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ) :

— يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا كُنْتَ جَهُولاً ..

وَعَسْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَئْرِ مِنْ آبَارِ (بَنِي  
قُرَيْظَةَ) وَعَسْكَرَ الْجَيْشِ حَوْلَ الْحُصُونِ ،  
مُحَاصِرِينَ إِيَّاهُمْ خَمْسَا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً ، حَتَّىٰ قَذَفَ  
اللَّهُ - تَعَالَى - فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَهَدَهُمُ الْحَصَارُ ،  
وَلَمْ يَجْرِءُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ حُصُونِهِمْ لِقَتَالِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمَّا تَأَكَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ  
يَنْصُرُهُمْ بِجُنْدِهِ ، حَتَّىٰ يُقَاتِلُهُمْ ، قَالَ لَهُمْ  
كَبِيرُهُمْ (كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ) :

— يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ ، وَإِنِّي  
سَأَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أُمُورًا ثَلَاثَةَ ، فَاخْتَارُوا وَاحِدًا مِنْهَا ..

فَقَالُوا لَهُ :

- وَمَا هِيَ ؟ !

فَقَالَ (كَعْبٌ) :

- تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيًّا مُرْسَلًا مِنَ اللَّهِ ، وَقَدْ  
بَشَّرْتُ بِهِ التَّوْرَاةَ الَّتِي أُنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى ، وَلَذَلِكَ  
فَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أَنَّ نَتَّبِعَهُ وَنَصْدِقُهُ ، فَنَأْمَنُ عَلَى  
دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا ..

فَقَالُوا لَهُ فِي عَنَادٍ :

- لَا نُفَارِقُ دِينَ آبَائِنَا وَنَتَّبِعُ دِينَ مُحَمَّدٍ ..

فَقَالَ لَهُمْ (كَعْبٌ) :

- إِذْنْ نَقْتُلُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَحْمِلُ سُيُوفَنَا  
وَنَخْرُجُ لِقَتَالِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَإِنْ نَهْلَكُ نَهْلَكٌ  
وَلَيْسَ وَرَاءَنَا مَا نَخَافُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَتَّصِرْ يَكُونُ لَنَا  
نِسَاءٌ وَأَبْنَاءٌ غَيْرُهُمْ ..

فَقَالُوا لَهُ فِي تَعْجِبٍ :

- كَيْفَ نَقْتُلُ هُؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ ، وَمَا فَائِدَةُ الْعِيشِ

بَعْدَهُمْ ؟ !

فَقَالَ لَهُمْ (كَعْبٌ) :

- هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَمُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ  
يَعْلَمُونَ أَنَّا نَسْتَرِيحُ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَا نَعْمَلُ فِيهِ أَبْدًا ،  
وَلَذِكْرِ فَهُمْ يَأْمُنُونَ خُرُوجَنَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ،  
تَعَالَّوْا نَحْمَلُ سَلاْحَنَا وَنُفَاجِئُ مُحَمَّدًا وَصَاحْبَهُ ،  
وَنَأْخُذُهُمْ عَلَى حِينِ غَرَّةٍ ، فَلَعْلَنَا نَتَصْرُ عَلَيْهِمْ ..

فَقَالُوا لَهُ بِاسْتِهْزَاءٍ :

- تُرِيدُ أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا سَبْتَنَا ، حَتَّى يَمْسِخَنَا اللَّهُ  
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، كَمَا مَسَخَ أَجْدَادَنَا ؟ ! وَاللَّهُ  
لَا نُطِيعُكَ أَبْدًا ..

وَأَرْسَلَ يَهُودُ (بَنِي قُرِيظَةَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَرْسِلَ لَهُمْ أَحَدَ صَاحْبَتِهِ ، وَهُوَ

الصحابيُّ الجليلُ (أبو لبابة) من الأوس ، ليستشيروه في أمرهم ، وكان الأوس حلفاء لـ (بني قريظة) فأرسله لهم .. ولما دخل (أبو لبابة) إلى حصنهم استقبلته النساء والأبناء بالعويل والبكاء ، وقال له الرجل :

– هل تنصحنا أن ننزل على حكم

محمد؟

فقال (أبو لبابة) :

– نعم .



وأشار بيده إلى رقبته رأسماً علامه الذبح ، وقال :

- إن الذبح (أى أن محمداً قد حكم عليكم بالقتل  
تنفيذاً لحكم الله فيكم) ..

وما إن قال (أبو لبابة) حتى عرف أنه قد خان الله  
ورسوله ، لأنه أفشى سر رسول الله ﷺ .. ثم  
انطلق (أبو لبابة) يجري هائماً على وجهه ، وقد  
ضاقت عليه الأرض بما رحب ، ولم يتوجه إلى رسول  
الله ﷺ ، بل توجه إلى المسجد ، فربط نفسه إلى  
عمود من أعمداته ، وقال :

- والله لا أغادر مكانى هذا ، حتى يتوب الله على  
مما صنعت ، وأعاهد الله ألا أطأ (بني قريظة) أبداً ،  
ولا أظهر في مكان خنت الله ورسوله فيه أبداً ..

ولما علم رسول الله ﷺ بما فعله (أبو لبابة) ،  
قال :

- أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له ، فاما إذ

ما قد فعل ، فَمَا أَنَا بِالذِّي يَطْلُقُهُ مِنْ مَكَانِهِ ،  
حَتَّىٰ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ » ..

وَقَدْ نَزَّلَتْ تَوْبَةً (أَبِي لَبَابَةَ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بَعْدَ سَتِ لَيَالٍ ظَلَّ خَلَالَهَا مُقِيدًا إِلَى جَذْعِ  
الْمَسْجَدِ ، لَا يَبْرُحُهُ إِلَّا فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا  
أَنْتَهَىٰ مِنْ صَلَاتِهِ قَيَّدَهُ زَوْجُهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ ، حَتَّىٰ  
نَزَّلَتْ تَوْبَتِهِ ، فَأَطْلَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ ..

وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي ذَهَبَ  
(أَبُو لَبَابَةَ) فِيهَا إِلَى (بَنِي قُرَيْظَةَ) ، نَزَّلَ (بَنُو  
قُرَيْظَةَ) عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ الْأَوْسِ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالُوا لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ (بَنِي قُرَيْظَةَ) كَانُوا حُلْفَاءَنَا  
وَمَوَالِينَا فَهُبُّهُمْ لَنَا ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « أَلَا تَرْضُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ  
رَجُلٌ مِّنْكُمْ ؟ ! » ..

فَقَالَ الْأَوْسُ :

- رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ » ..

وَكَانَ (سعَدُ بْنُ مَعَاذٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَوْسِ ، وَكَانَ قد أُصِيبَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ بِسَهْمٍ رَمَاهُ بِهِ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ مَا زَالَ مُتَأثِّرًا بِجُرْحِهِ .. فَلَمَّا حَكَمَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي (بَنِي قُرَيْظَةَ) حَمَلَهُ قَوْمُهُ ، حَتَّى وَصَلَوَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ : - يَا أَبَا عَمْرُو ، أَحْسَنْ فِي مَوَالِيكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَأَكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ ..

فَلَمَّا كَرَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلَ عَدَّةَ مَرَّاتٍ ، قَالَ

(سعَدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

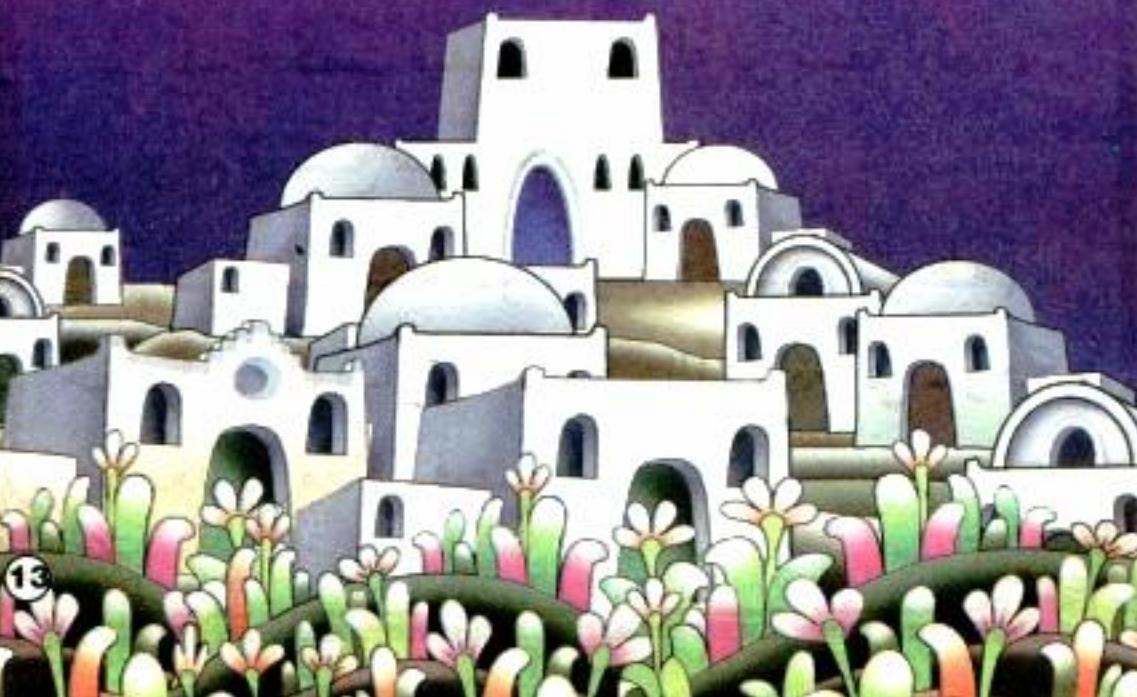
لَقَدْ آنَ لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا يُمْ

فَلَمَّا وَصَلُوا بِ(سَعْدٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ ،  
قَالَ لَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ :

- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ قَدْ وَلَأْكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ  
فِيهِمْ ..

فَقَالَ (سَعْدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
- عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْكُمْ سَتَرْضُونَ بِحُكْمِي  
فِيهِمْ ؟

فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ :



- نَعَمْ ..

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ - سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ ، وَتُقْسَمَ  
الْأَمْوَالُ ، وَتُسَبَّى الدَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ ..

(أَيْ تُؤْخَذُ النِّسَاءُ وَالْأَبْنَاءُ عَبِيدًا وَجَوَارِ لِلْمُسْلِمِينَ) ..

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ حُكْمَ (سَعْدٍ بْنِ مَعَاذٍ)  
فِي (بَنِي قُرَيْظَةَ) ، قَالَ لَهُ :

- « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ » ..  
أَيْ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ..

ثُمَّ أَنْزَلَ الْمُسْلِمُونَ يَهُودَ (بَنِي قُرَيْظَةَ) مِنْ  
حُصُونِهِمْ ، وَبَدَا تَنْفِيذُ حُكْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَحُكْمِ  
(سَعْدٍ بْنِ مَعَاذٍ) فِيهِمْ ..

وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ (حَيْيَ بْنُ أَخْطَبَ) - الَّذِي حَرَضَ  
قُرَيْشًا وَغَطَّافَانَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ  
الْخُنْدَقِ ، وَحَرَضَ (بْنَى قُرَيْظَةَ) عَلَى نَقْضِ عَهْدِهِمْ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مَعَ (بْنَى قُرَيْظَةَ) فِي  
حَصْونِهِمْ ، فَلَمَّا أَحْضَرَهُ الْمُسْلِمُونَ لِيَقْتُلُوهُ نَظَرَ إِلَيْهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :

- وَاللَّهِ مَا لَمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ ، وَلَكِنْ مَنْ  
يَخْذُلُ اللَّهَ يَخْذُلُهُ اللَّهُ ..

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الصُّحَابَةِ ، وَقَالَ :

— إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، كِتَابٌ وَقَدْرٌ وَمَلْحَمَةٌ  
كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

ثُمَّ ضَرَبَ الْمُسْلِمُونَ عَنْقَ عَدُوِّ اللَّهِ (حَيْيَيْ بْنَ  
أَخْطَبَ) عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْجَحِيمِ ..  
وَاسْتَرَاحَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ كَيْدِ يَهُودِ  
(بَنِي قُرِيظَةِ) وَمَكْرِهِمْ وَشَرِهِمْ ..  
وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ  
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ..

(تمَّ)

رقم الإبداع : ٢٠٠٤/١٩٢٠

الترقيم الدولي : ٢٦٠٠ - ٣٧٨ - ٩٧٧

فِصْرُ الْأَنْبِيَا • الْكِتَابُ التَّالِي

مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

غَزْوَةُ بَنِي الْمَصْطَلِقِ (٣٠)

• احْرِصْ عَلَى اقْتِنَاهُ •